يتألف النص من مجموعة مفردات تنتظم مع بعضها في نسق لغوي معين وتحمل كل مفردة في ذاتها معنى لغوي، وترتبط مع بعضها داخل الإطار المعجمي بعلاقات متبادلة مثل : التلازم، التنافر أو التوارد، إذ تأتلف تلك المفردات مع غيرها من العناصر اللغوية مكونة ثنائيات لغوية ترتبط مع بعضها بعلاقة دلالية تسهم بها في تحقيق الترابط والاتساق في النص، وتسمى (المصاحبة اللغوية) وقد عرفت عند القدماء بمصطلحات أخرى مثل : المطابقة – المقابلة – مراعاة النظير .

1– المفهوم اللغوي

من الناحية اللغوية الاجتماع والاشتمال ورد مفهومه في معظم المعاجم العربية منها ما ورد في لسان العرب لابن منظور يقال : " ضم الشيء لشيء : أي جمعه ، وقيل انضم و تضام و منه ضممت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء انضم معه. وهذا يعني أن التضام هو جمع الشيء مع الشيء أو الربط بينهما .

جاء في معجم الوسيط بأنه : " ضم فلان من ماله – ضما : أخذ .... والأشياء، قبضها أو جمع بعضها إلى بعض، والشيء إلى الشيء أضاف إليه ... انضم الشيء : اجتمع بعضه إلى بعض، ويقال تضام القوم وغيرهم، تضام الشيء : انضم بعضه إلى بعض[1].

2. المفهوم الاصطلاحي :

عرف التضام عند العرب القدامى والبلاغيين بمصطلحات عدة، فتناول علماء العربية قديما بموضوع التضام وعبروا عنه بمصطلح " المطابقة المعجمية " في علم البديع وتسمى الطباق والتضاد أما علماء البلاغة فقد تناولوا في هذا الإطار مفهوم الجمع بين المعنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر نوع مثل : السببية ، اللزوم، والجمع بين معنيين غير متقابلين غير أنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيين .

ومن الذين يطلقون على التضام " المصاحبة المعجمية " نجد " أسامة عبد العزيز حاب الله " إذ يقول: " أن الصاحبة اللغوية يراد بها العلاقات القائمة بين الألفاظ في اللغة مثل علاقة التضاد وعلاقة التقابل وعلاقة الجزء بالكل وعلاقة الجزء بالجزء مما يشيع في اللغة[2].

فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن المصاحبة يقصد بها مراعاة التناسب بين الكلمتين المتصاحبتين من جهة والواقع من جهة أخرى، في حين بعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي، بمعنى أنه توارد زوج من الكلمات بالفعل أو القوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك .....

---

[1] - مصطفى ابراهيم وآخرون ، لسان العرب، ص 78

[2] - محمد خطابي ، لسانيات النص، ص25.